وتعالي لنبيه ان هذا الذي دني فتدلي كان بالافق الاعلي وهو افق السما
اي جانب من جوانبها قاله ابن دحية ومن قوله
اخذنا بافاق السما عليكم ٭ لنا قمراها والنجوم الطوالع
وقال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الافق الذي
ياتي منه النهار يعني طلوع الفجر حكاه الماوردي ولذا قال بعد
نعتها فدني من الارض فتدلي من رسول الله صلي الله عليه
وسلم ودنا الرب وتدليه علي ما في حديث شريك عن انس
كان فوق العرش لا الي الارض فلا يصح تفسير الاية بما
في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بان الدنو والتدلي في حديث
شريك غير الذي في الاية ثم نفي سبحانه وتعالي عن نبينا
صلي الله عليه وسلم بقوله ما زاغ البصر اي مال قال ابن عباس
ما زاغ يمينا ولا شمالا او ما طغي ما جاوز ما امر به وعلي هذا
المفسرون ومفعول نفي قوله ما يعرض للرائي الذي لا ادب
له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يمينا وشمالا ولهذا
تفسير لزاغ ونفي قوله ما طغي مجاوزة بصره لما بين يديه
واخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة
اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد بصره الي غير ما اري من الايات
وما هناك من العجائب التي لا يشبهها شي بل قام مقام
العبد الذي اوجب ادبه قاعلا ومفعوله اطراقه واوجب اقباله
علي ما اريه دون التفاته الي غيره ودون تطلعه الي ما لم يره
مع ما في ذلك من ثبات الجاش بالهمز وهو روع بالفتح اي خوف
القلب اذا اضطرب عند الفزع وقد لا يهمز والجمع جيوش
كما في القاموس وفي النهاية الجاش القلب والنفس والجنان
يقال فلان ثابت الجاش اي ثابت القلب لا يرتاع للعظايم
والشدايد وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال فزيغ
البصر التفاته جانبا وطغيانه مده امامه الي حيث ينتهي
فنزه علمه عن الضلال وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن
الهوي وفواده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان
وهكذا يكون المدح تلك المكارم الخ
٭ تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بما فعادا بعد ابوالا ٭
قال الامام الرازي اللام في البصر يحتمل وجهين احدهما
البصر المعروف وهو بصر محمد صلي الله عليه وسلم اي
ما زاغ بصر محمد صلي الله عليه وسلم فعلي الاول ان قلنا الغاشي
الغاشي للسدرة هو الجراد او الفراش فمعناه لم يلتفت اليه
ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان قلنا انوار

الله

الله فمعناه لم يلتفت يمنة ويسرة بل اشتغل بمطالعتها ففيه بيان
قوته قال الثاني انها لتعريف الجنس اي ما زاغ بصر اصلا
في ذلك الموضع العظيم الهيبة قال وفيه لطيفة هي انه لم
يقل ما مال وما جاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك
الموضع فاستعمل الزيغ والطغيان فيه او هو بيان لشدة يقينه
الذي لا يقيس فوقه اي ما مال عن الطريق فلم ير الشي علي
خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الي عين الشمس مثلا ثم
ينظر الي شي ابيض فانه يراه ابيض واخضر فزيغ بصره عن
جادة الابصار وقوله ما طغي اي ما تخيل المعدوم موجودا وقيل
ما جاوز ما امر به انتهي قال ابن القيم في مدارج السالكين
في شرح منازل السايرين لابي اسماعيل الهروي في هذه
الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الاداب اللايقة باكمل البشر
صلوات الله وسلامه عليه تواطا هناك بصره وبصيرته وهي
العقل المنور بنور القدس المكمل بضيا هداية الحق فلا يحتاج في العيان
ولا يحتاج الي برهان بل يتصور الحق بينا مكشوفا والباطل زاهقا
فلذا قال صاحب المنازل البصيرة ما يخلص من الحيرة وتوافقا
عطف تفسير لتواطا فيما شاهده بصره فالبصيرة مواطية
موافقة له وشاهدته وبصيرته فهو ايضا حق مشهود بالبصر
فتواطا في حقه اي ما كذب الفواد ما راه بصره فهو اخبار عن تصديق
فواده لما رات عيناه وليس كمن راي شيا علي خلاف ما هو عليه فكذب
فواده بصره ولهذا قراها هشام وابو جعفر ما كذب الفواد ما راي
بتشديد الذال اي لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطاه
بصحة الفواد والبصر وكون المرائي المشاهد بالبصر والبصيرة
حقا وحاصله ان قلبه صدق ما راه بعينه ولم يقل انه
خيال لا حقيقة له وقرا الجمهور ما كذب الفواد بالتخفيف وهو متعد
بنفسه علي القرائتين وما راي مفعوله اي ما كذب قلبه ما رات
عيناه بل واطاه ووافقه وما مصدرية اي ما كذب فواده رويته
او موصول والعايد محذوف اي الذي راه بعينه وقيل قراءة التخفيف
علي اسقاط الخافض اي فيما راه قاله مكي وغيره وعلي التقديرين
فهو اخبار عن تطابق روية القلب لروية البصر وتوافقهما
وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر في قراءة التشديد
وقد استشكلها المبرد وغيره بانه اذا راي بقلبه فقد علمه
ايضا بقلبه واذا وقع العلم فلا كذب معه واجيب بانه قد
يتخيل الشي علي خلاف ما هو به فيكذبه قلبه اذ يريه صورة
المعلوم علي خلاف ما هي عليه كما تكذبه عينه فيقال كذبه قلبه وكذبته

Copyright © King Saud University